دور الخلافة العباسية في تقوية النشاط التجاري مع القارة الهندية وتطويره

د.فينوس ميثم علي
قسم التاريخ/كلية التربية الأساسية
الجامعة المستنصرية

(خلاصة البحث)

دور الخلافة العباسية في تقوية النشاط التجاري مع القارة الهندية وتطويره يأتي بناء بغداد وتحول مركز الخلافة إلى العراق في مقدمة الجهود التي بذلها العباسيون لإنعاش التجارة مع بلاد الشرق ، ذلك أن العامل التجاري كان مستهدفاً بين عوامل أخرى ، فموقع العراق وسط العالم القديم بين بلاد الترك والهند والصين شرقاً ، وبلاد الشام والحجاز والروم (أوربا) غرباً ، ووجود نهري دجلة والفرات وصلاحيتهما للملاحة ، عاملان عززا نشاط العراق التجاري فقد كانت التجارات تأتي بغداد من

البلدان ، وهي كما وصفها اليعقوبي : " مشرعة للدنيا.وقد إتفق المؤرخون والجغرافيون المسلمون على أهمية العامل التجاري في بناء بغداد ، وجاء تخطيط بغداد ليؤكد هذه الحقيقة فقد كان نصيب الأسواق وتنظيمها وتخصيص محلات مناسبة لها كبيرا حتى صار كل طاق من طاقاتها الأربع سوقا في أول الأمر . وأدرك العباسيون أن التجارة لا يكون لها أثرها إن لم تنشط على الصعيد الخارجي ولما كان الطريق البري غير آمن ومركز احتكاك عسكري، فقد ركز العباسيون جلّ إهتمامهم على الطريق البحري مما أدى إلى إزدهار التجارة البحرية.

المقدمة

يأتي بناء بغداد وتحول مركز الخلافة إلى العراق في مقدمة الجهود التي بذلها العباسيون لإنعاش التجارة مع بلاد الشرق ، ذلك أن العامل التجاري كان مستهدفاً بين

عوامل أخرى ، فموقع العراق وسط العالم القديم بين بلاد الترك والهند والصين شرقاً ، وبلاد الشام والحجاز والروم (أوربا) غرباً ، ووجود نهري دجلة والفرات وصلاحيتهما للملاحة ، عاملان عززا نشاط العراق التجاري فقد كانت التجارات تأتي بغداد من البلدان ، وهي كما وصفها اليعقوبي : " مشرعة للدنيا " [1]. وقد إتفق المؤرخون والجغرافيون المسلمون على أهمية العامل التجاري في بناء بغداد ، وجاء تخطيط بغداد ليؤكد هذه الحقيقة فقد كان نصيب الأسواق وتنظيمها وتخصيص محلات مناسبة لها كبيرا حتى صار كل طاق من طاقاتها الأربع سوقا في أول الأمر [2] . وأدرك العباسيون أن التجارة لا يكون لها أثرها أن لم تنشط على الصعيد الخارجي ولما كان الطريق البري غير امن ومركز احتكاك عسكري [3] ، فقد ركز العباسيون جلّ إهتمامهم على الطريق البحري مما أدى إلى إزدهار التجارة البحرية ، يشجعهم في ذلك صلاح نهري دجلة والفرات للملاحة ،ووجود البصرة بوابة العراق الكبيرة إلى العالم ومحط ته إلى الشرق الأقصى الذي تطلعوا اليه منذ قيام دولتهم ، عندما جعلوا بغداد قاعدة للتوسع – التجاري– صوب الشرق [4].

وبالفعل فقد نجح العباسيون في تحقيق هذه السياسة ، عندما حولوا طريق التجارة العالمية من البحر الأحمر إلى الخليج العربي والمحيط الهندي ، فقد ذكر أن الرشيد تذرع بحجج شتى كي لاينفذ فكرة حفر قناة توصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر [5].وقد ترتب على هذه السياسة إتساع النشاط التجاري في الخليج العربي وإزدهار ميناء الأُبُلّة في إستقبال سفن الشرق [6]، وهناك من يعزو هذا التحول إلى أن البحرالمتوسط أصبح غير آمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشرالميلاديين ، بسبب أعمال القرصنة ، وان البحر الأحمر تكثر في الجزر المرجانية والشعاب ، وكان يتعرض لرياح شمالية تهب عليه طوال العام [7].إلى جانب ذلك اتبع العباسيون طريقين لمد نفوذ العرب التجاري في الشرق أحدهما طريق الفتح العسكري ، وكان تأثيره محدودا ، ولكن مع ذلك

وفر للتجارة العربية ظروفاً أمنية وخدمية لا باس بها في سواحل المحيط الهندي زمن المنصور(136 – 158هـ / 753-774م) والرشيد (158-169هـ / 774-785م) ،والمهدي (170-193هـ/ 786-808م) [8].ويذكر أن الخلفاء العباسيين خصصوا في كل مدينة معروفة أو ميناء مهم دارا يرابط فيه المجاهدون العرب وكانت القبائل القريبة من هذه الربط تعرف بإسم المرابطين ، تمدهم العون عند الحاجة [9] ، ويقول الأصطخري في ذلك :"وليس من مدينة عظيمة إلا وبها لأهلها دار ينزلها غزاة تلك البلدة ويرابطون بها إذا وردوها ، وتكثر لديهم الصلات وترد عليهم الأموال والصدقات" [10] . أما الطريق الآخر فكان سلمياً يقوم على تبادل السفارات والوفود والهدايا والحج وطلب العلم ، وكان لهذا الطريق اثر كبير في خلق علائق تجارية متينة بين العراق وبلدان الشرق (الهند) [11].ومما ساعد على نشاط العلاقات الدبلوماسية السلمية بين العرب والهند قرب الهند من السواحل العربية ، وتحول التجارة العالمية إلى الخليج العربي والمحيط الهندي بعد أن وصلت ذروة إزدهارها في العصر العباسي ، هذا فضلاً عن أن العباسيين قد أدركوا أن التجارة لا يكون لها الدور المؤثر والمربح ما لم تنشط على الصعيد الخارجي [12]. وهو ما تحقق فعلاً بحكم حاجة المجتمع العربي من ناحية وحاجة الخلفاء العباسيين إلى إقامة علاقات سلمية وحسنة مع ملوك الشرق من ناحية أخرى [13]، لذلك أقام الخلفاء العباسيون علاقاتهم الدبلوماسية مع الهند على أساس المصالح والمنافع المشتركة التي تربط بينهما ولاسيما التجارية منها ، فجاءت السفارات لتزيد من توثيق تلك الصلات.[14]

يذكر أن الخليفة المهدي (158-169هـ / 774-785م) أرسل إلى ملوك الهند سفراء يدعوهم إلى الإسلام ، فاسلم منهم خمسة عشر ملكاً ، وكان منهم ملك يقال له (مهراج) وكان من أسرة (بورس) [15]، ونتيجة لهذه الدعوة السلمية التي أرسلها الخليفة المهدي التي استحسنها وتقبلها ملوك الهند تقبلاً كبيراً ، فقد أرسلت سفارات

متعددة بالشأن نفسه ، لإعلان الإسلام والطاعة [16]. فقد توالت السفارات إلى دار الخلافة بغداد بعد وفاة الخليفة المهدي ، ويذكر القرماني : " أن ملك الهند أهدى إلى الخليفة هارون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد أطول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت احمر ، قوم هذا الطائر(قدر ثمنه) بمئة ألف دينار" [17]، وقد وهبه لأم جعفر زبيدة بنت جعفر زوجته ووصل وفد آخر من الهند ومعه هدايا إلى الخليفة هارون الرشيد منها سيوف قلعية (نسبة إلى مدينة بالهند) وكلاب سيورية (نسبة إلى مدينة بالهند) وثياب الهند وذكر البيروني :"إن الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر من ناحيته فأكرمه الملك ورحب به [18]" . وترددت الرسل بين الخليفة المأمون (198–218هـ / 813–833م) وملوك الهند ، فيذكر إبن دحية : " أن السفارات ترددت بين الطرفين وهي تحمل الكتب والهدايا ، فأرسل ملك الهند سفيراً يحمل هدية للخليفة ومعه كتاب " [19]، وقد جاء في الكتاب : " من دهمي ملك الهند وعظيم أركان المشرق وصاحب بيت الذهب ... أما بعد أيها الأخ من الملك والشرف والثروة ... فأخبارك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك ، ونحن شركاؤك في المحبة والرهبة ...وقد إفتتحنا إستهداؤك بأن وجهنا إليك كتاباً تسميته (صفوان الأذهان) وبعثنا إليك لطفا بقدر ما وقع منا موضع الإستحسان له وإن كان دون قدرك ، ونحن نسألك أيها الأخ أن تنعم في ذلك بالقبول وتوسع عذرا في التقصير " وكانت الهدية جام ياقوت احمر مملوءا درا ... ووشي ومصليات ومائه مثقال عود هندي [20]. وردا على رسالته فقد أرسل الخليفة المأمون رسولا وحمله رسالة ورد فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله المأمون أمير المؤمنين .... إلى دهمي ملك الهند وعظيم من تحت يده ، من أركنه الهند وأركان المشرق ، سلام عليك فاني احمد إليك الله الذي لا اله إلا هو واسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وصل كتابك فسررت لك بالنعمة التي ذكرت ووقع إتحافك إيانا الموقع الذي أملت من قبول ذلك وكنت على ما ابتدأت به من بر محمود ،

موجبا ذلك الشكر وحسن الذكر له ... وقد اهدينا إليك مودتنا وهي أوفر حظ المتواصلين ، واهدينا إليك كتابا ترجمته (ديوان الألباب وبستان نوادر العقول)وكانت الهدية فارسا بفرسه وجميع آلاته من عقيق وأصناف من بياض مصر .... ووشي اليمن وجام زجاج فرعوني "[21] .

إن استقبال سفارات الخلافة بهذا الإستقبال الحسن ، يدل على مدى احترام ملوك الهند للخلفاء العباسيين ، وقد إنعكس ذلك الإحترام والتقدير على توثيق عرى العلاقات التجارية بين البلدين ، وبهذا الصدد فقد لاقت التجارة بين البلدين تشجيعاً من ملوك الهند ، إذ يحدثنا سليمان التاجر أن معظم ملوك الهند كانوا يقدرون ويحترمون العرب القادمين إليهم [22] . من أشد ملوك الهند حباً وتقديراً للعرب ملك الملوك المسمى (بلهرا) أعظم ملوك الهند وقد بلغ هذا الحب حد الإلهية والتقديس فيذكر أبو زيد السيرفي :" أنهم (ملوك الهند) إذا شاهدوا رجلاً من العرب سجدوا له وقالوا : هذا من مملكة ينبت فيها شجر التمر لجلالة التمر عندهم وفي قلوبهم "[23] .وقد شجع الخلفاء (العباسيون) التجار أيضا على جلب العديد من البضائع الكمالية من بلاد الهند ، و أسسوا بعض المراكز التجارية التابعة على الساحلين الغربي(المالابار) والشرقي من بلاد الهند، وتبعاً لذلك صار التجار وكلاء في بعض المدن الهندية التي بناها العباسيون كالمنصورة (في بلاد السند) التي نسبت إلى الخليفة أبو جعفر المنصور (136–158هـ/753–774م) ، وقد كان لميل الملوك الهنود إلى التجار العرب وتشجيع الخلفاء العباسيين لهم أثر بليغ ساعد على دعم النشاط التجاري بين العرب والهنود [24]، وساعد أيضا على نشوء جاليات عربية كبيرة على سواحل بلاد الهند ، وقد أدى وجود هذه الجاليات إلى إنشاء مراكز تجارية للعرب في بلاد الهند مثل الديبل والمنصورة والملتان وجنوب بلاد السند [25]، وساهي وتانه وتانش على ساحل الغربي لبلاد الهند[26] .

وعن الجاليات العربية في بلاد الهند يذكر أن في مدينة صيمور (على الساحل

الغربي للهند) مملكة تدعى البلهرا ، وقد ضمت هذه المملكة جالية عربية كبيرة من أبناء العراق والخليج العربي ، وكان لهم رئيس من بينهم وأصبحت لهم ذرية توالدت بأرض صيمور ، يؤكد ذلك ما ذكره المسعودي عند زيارته لمدينة صيمور في مملكة البلهرا سنة (304هـ/916م) إذ لاحظ أن عدد المقيمين بها كان يتجاوز عشرة آلاف مسلم معظمهم من التجار ، كما يذكر انه كان قد نشأ بين العرب المقيمين وأهل الهند مصاهرات [27] .

وبهذا الصدد فقد لاحظ ابن بطوطة ، هو الآخر ، وجود عرب على سواحل الهند ، يتولون مناصب مهمة ، ويأتي ذكر أهل اليمن في اغلب الموانئ التي زارها ، فقد رآهم في لأهوي ومنجرور وقندريا عند سواحل الهند الغربية وهم يتولون القضاء فيها [28] .

ومن الواضح أن تولى العرب لمنصب القضاء ، إلى جانب المناصب الأخرى التي تولوها ، يحمل دلالات مهمة في عمق الصلة وقوتها وتغلغل نفوذ العرب التجاري والثقافي ، ليس هذا فقط بل ان مسلمي الهند وكلو أمورهم الدينية (الفقهية) إلى العرب[29] .

وفي ظل هذه الظروف غطت التجارة العربية أجزاء واسعة من شبه القارة الهندية إلى حد انه لم يوجد ميناء من الموانئ الهندية خالياً من البضائع العربية ، وكان الحكام الهنود يعاملون العرب معاملة حسنة نظرا إلى الضرائب والرسوم التي كانوا يؤدونها إلى الحكام ، وكانت تلك الضرائب تؤلف جزءا كبيرا من دخل الحكومة ، وقد أدت تلك العلاقة الوثيقة بين الطرفين إلى سيادة العرب التجارية على المنطقة[30] .

ومن الجدير بالذكر أن اتساع النشاط التجاري العربي في بلاد الهند جاء نتيجة الجهود التي بذلها العباسيون لتأمين طرق التجارة البحرية بين البلدين سواء كانت تلك الجهود المبذولة بصورة سلمية كالتهديدات الكلامية أم بصورة عسكرية كالحملات

العسكرية ، وكما حدث ذلك سنة (201 هـ / 816م) عندما أرسل المأمون قوة بحرية للتصدي إلى القراصنة الذين كانوا يتربصون للسفن التجارية القادمة من الشرق [31] ، كذلك كثيرا ما كان الخلفاء العباسيون يرسلون تهديدا للحكام الهنود الذين يؤيدون أعمال القراصنة [32] ، فضلاً عن ذلك فقد بذل العباسيون جهودا جادة لتأمين الملاحة البحرية من الأخطار وحماية الموانئ من الغزو والقرصنة . من ذلك تحصين الموانئ والثغور بالماصر كما تحصن المدن بالأسوار وهي سلسلة ضخمة من الحديد تعترض الميناء فتحده من جهة البحر يُرسخ أحد طرفيها في صخرة مرتفعة مشرفة على جانب الميناء ويُربط طرفها الآخر بقفل محكم الصنع داخل برج مطل على ميناء من جهته الثانية ، ويجلس في البرج المذكور شخص يطلق عليه اسم (صاحب القفل) عنده الأمر والنهي في خروج السفن من الميناء ودخولها إليه فيعمل على رفع السلسلة أو خفضها ، وشبيه بهذا ما كان يجري في بعض الأنهار غير انه كثيرا ما أسدلت السلاسل بالقلوس (الحبال) والأبراج بالسفن النهرية [33] .

روى ناصر خسرو أنه رأى في بعض الموانئ التي زارها سلاسل مربوطة بحائطين داخلين في البحر فإذا أريد إدخال سفينة إلى الميناء أرخيت السلاسل حتى تغوص في الماء فتمر السفينة فوقها ثم تسد حتى لا يستطيع عدو أن يقصدها بسوء [34] . ولأجل تجنب الضحالة التي كانت عليها مياه الخليج العربي في جانب الأُبُلّة ، وما تتعرض له السفن من قرصنة بحرية [35] ، أنشأت الفنارات البحرية أو النواظير كما يسميها بعض الجغرافيين[36] ، كالمراقب البحري في الأُبُلّة والذي شاهده الرحالة ناصر خسرو ووصفه بقوله :" يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من الخشب الساج على هيئة المناجق وهو مربع قاعدته متسعة ، قمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعاً وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كأنها سقف ومن فوقها أربعة عقود يقف عليها الحراس " ويرى أن هذه المنشآت قد وضعت لهدفين مزدوجين : أحدهما انه بني في جهة

ضحلة يضيق البحر عندها فإذا أبلغتها سفينة كبيرة ارتطمت بالأرض ، ففي الليل يشعلون سراجا في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون ، والثاني ليعرف الملاحون الإتجاه وليروا القراصنة إن وجدوا فيقوتهم اتجاه السفينة (37) .

وأدى البريد الذي عنى العباسيون بإنشائه إلى تأمين الطرق التجارية– البرية – فقد كان العمال يكتبون للخلفاء بكل ما يحدث كي ينظر فيها(38) .

وقد أوكل لعمال البريد والشرطة والمحتسبين والفرق العسكرية المنتشرة في الأقاليم زمن الرشيد دور المحافظة على الأمن ومراقبة الأسواق ومطاردة الاشقياء وقطاع الطرق والخارجين على سلطات الدولة حتى صارت الطرق التجارية في معظمها آمنة وصالحة لنقل السلع التجارية والمسافرين بين إقليم وآخر (39) .

وقد إقتضت التجار تان البحرية والبرية الواسعة وجود مخازن يخزن فيها التجار بضائعهم ، و استلزمت الأسفار والرحلات التجارية بناء فنادق وخانات يتردد المسافرون عليها في الموانئ التي ترسو عندها السفن (40) . والأهم من هذا ضرورة توفير أسواق تغطي التوسع الأفقي والعمودي الذي صارت إليه تجارة القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وليس خافياً الجهد الذي بذله خلفاء بني العباس في هذا المجال ، فالمنصور خطط للسوق كما خطط للمسجد ، والمعتصم (218-227هـ /833-841) عني بالطرق التي توصل إلى أسواق سامراء ، فقد ذكر انه انشأ طريقا تمر فيه التجارة الواردة من البصرة سماه شارع الخليج(41) .

ويلاحظ أن معظم هذه الأسواق كانت تشرف عليها الدولة عن طريق المحتسب وهو بمثابة حاكم خاص بالسوق (42) .

وضمن هذا التوجه عنى العباسيون بتنظيم الإتاوات والمكوس * ، المفروضة على البضائع التجارية المحمولة بحرا وانشأوا الدواوين التي تختص بالنشاط التجاري ، وأقاموا

المراصد لتكون محلات تجبى عندها هذه المكوس . وكانت السفن البحرية التي تصل الأُبُلّة خاضعة للتفتيش الدقيق ، إذ أمر بعض الخلفاء العباسيين تأليف لجنة لمراقبة وفحص البضائع الآتية إلى الأُبُلّة من الخارج ، خوفا من أن تكون مخلوطة مع مواد أخرى قد تسبب ضررا على الصحة العامة(43) .

وقد بذل العباسيون جهودا كبيرة أيضا لتحسين الملاحة في نهر الأُبُلّة لتأمين السفن التجارية ، فانشأوا أدراجاً صخرية على ضفاف نهر الأُبُلّة تمكن السفن من النزول إلى مستوى النهر المنخفض وقت الجزر ليصبح من السهل شحن أو تفريغ السفن البحرية الراسية فيه (44) .

وبفعل الإتجاه العربي الإسلامي الحضري أولا ، وتشجيع العباسيين لمعالم التطور الاجتماعي المتمثل بمظاهر الترف والأبهة اللتين أولع بهما الحكام العباسيين والطبقة المثرية ثانياً ، إزداد الإهتمام بالتجارة وتوسعت فعالياتها ، وتغيرت نظرة الناس إلى التجارة والتجار الذين وصفوا آنذاك بالعلية واليسار (45) ، وصارت التجارة سلما إلى الوزارة فقد إستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات وهو إبن تاجر معروف للزيت أيام المأمون ، وأختير فخر ألدوله جهير للوزارة أيام القائم بأمر الله (422-467هـ/1030 - 1047م) وكان تاجر أيضا(46).

ثم أن العرب برعوا في ركوب البحار ولا سيما تجار الخليج العربي الذين كانوا أخبر الناس بالبحار وأعلمهم بالأنواء ومهاب الريح والمد والجزر ، وكان لتجار سيراف في خليج البصرة دفاتر يسترشد بها التجار الأجانب(47) .

ومما لاشك فيه أن إنتشار التجارة وتطورها يرتبطان برقي الصناعة أولا وكثرة الحاصلات الزراعية ثانيا وهو ماتوفر في العراق ولاسيما في عاصمة العباسيين بغداد ، ففي مجال الصناعة كانت بغداد مركزا للكثير من الصناعات حتى صنفت بأشكال مختلفة وعلى وفق أسس متعددة(48) ، ويذكر أن منتوجات بغداد قد تجاوزت الإستهلاك المحلي

لتكون مادة للتصدير يحملها التاجر العراقي إلى أبعد الأقطار وهو يعرض من أدوات الترف التي يستعملها الأغنياء من الصناعات التي تنتج للإستهلاك المحلي مثل حياكة القطن وعمل الأحذية وصنع الأدوات النحاسية وغيرها[49]. وفي مجال الزراعة ، ساعدت خصوبة التربة ووفرة المياه ممثله بدجلة والفرات وصلاحيتهما للملاحة واتصالهما بالبحر عن الطريق البصرة على ازدهار الزراعة حتى بلغت أثمان غلات السواد زمن الرشيد ثمانين ألف درهم[50].

وأنتعشت التجارة ، من خلال تسليف التجار تسديد حساباتهم بلا حاجة إلى الدفع المباشر في كل صفقة تجارية ، وكان للصرافين مراكز خاصة بهم مثل درب عون في بغداد ، وقلعة أصحاب العينة في البصرة [51] . وإزاء توسع المعاملات التجارية وترامي الرقعة الجغرافية التي وصلت إليها التجارة العربية ، كان لابد من توفر وسائل للدفع مأمونة من الضياع خفيفة الحمل بعيدة عن متناول اللصوص ، فكان التعامل بالسفاتج* والصكوك ** خير تلك الوسائل [52] . كذلك قامت بيوت الجهبذة التي تشبه إلى حد ما ما تقوم به البنوك في الوقت الحاضر ، وانتشر الصرافون والسماسرة والمرابون الذين كان معظمهم من اليهود ، ذلك أن الإسلام قد حرم الربا [53] وبفضل التشجيع العباسي الذي حظيت به التجارة مع الهند تدفقت على خزائن العباسيين الثروات الطائلة[54] .

ولابد من جراء ذلك أن يكثر العطاء والهبات وتزداد الأموال بين السكان ، ومن الطبيعي أن يتجه المجتمع نحو كل ما هو مترف ، وان مجتمعا مثريا كهذا أيام الخلافة العباسية لابد أيضا أن يجذب أنظار اليد العاملة في المناطق المجاورة ، فهموا بالهجرة إليه فإزدادت من جرائها الصناعات المحلية التي فاضت عن حاجة السكان الأمر الذي أدى إلى تصريفها للخارج[55] .

وهكذا توسعت التجارة وإزدهرت في ظل العباسيين حتى تفاخر أهل البصرة

بتجارة الأُبُلّة بقولهم :" ما رأينا مثل الأُبُلّة أقرب مسلفة ، ولا أطيب نطفة ، ولا اوطأ مطية ، ولا أربح لتاجر ، ولا أخفر لعابد" (56) . وقد أصبح لأهل الأُبُلّة نتيجة لذلك خبرة بأنواع البضائع تمييز بأصنافها المتعددة وإختلاف مناطق صنعها (57) وكذلك كثر عدد التجار في الأُبُلّة وتعددت أصنافهم فمنهم الخازن* ، والركاض** ، والمجهز*** .

ويتضح مما تقدم أن تولى العباسيين الخلافة وإنتقال مركز خلافتهم إلى بغداد ، وموقع العراق الجغرافي ووجود البصرة ، بوابته على الخليج العربي والمحيط الهندي ، وما صار إليه المجتمع الجديد من تطور وتمدن هذه العوامل مجتمعة وغيرها دفعت التجارة العربية مع الهند نحو الأمام وساعدت على تعزيز الصلات التجارية بين البلدين .

هوامش

(١) اليعقوبي ، كتاب البلدان ن المطبعة الحيدرية ن النجف ، 1957م ، ص7.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج7، ص652.

(٣) كراوز ، لوفان ، الجغرافية والتجارة ، ترجمة : محمود ربيع ، مطبعة أطلس ، مصر ، 1975م ، ص111.

(٤) الالوسي ، تجارة العراق البحرية مع اندنوسيا ، ص30.

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص263.

(٦) القوصي ، عطية ، سيراف وكيش وعدن في ق 3-6هـ ، المجلة التاريخية المصرية . مج 3 ، القاهرة- 1976م، ص53.

(٧) فازيليف ، العرب والروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي و فؤاد حسنين ، دار الفكر العربي ، بيروت – بلا . ت ، ص374.

(٨) المباركيوري،العقد الثمين في فتوح الهند ، مطبعة الحميدية ، بومباي –1968م، ص7-8.

(٩) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص177.

(١٠) الاصطخري، المسلك والممالك ، طبعة القاهرة -1961م ، ص46-47.

(١١) متز ، ادم ، الحضارة الإسلامية في ق4هـ ، ترجمة: أبو ريدة ن مطبعة التأليف والترجمة ، القاهرة - 1957م ، ج2،ص371.

(١٢) الشيخلي ، تاريخ الإسلام ، ص106 .

(١٣) الشيخلي ، تاريخ الإسلام ، ص106.

(١٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، طبعة النجف ، 1974م ، ج3 ، ص125 .

(١٥) المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص253 .

(١٦) عباس ، عبد الهادي محمد ، دراسة في العلاقات السلمية من 132-656هـ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد – 1995م ، ص94-95 .

(١٧) أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي ، تاريخ مختصر الدول ، بيروت- بلا . ت ، ص309 .

(١٨) الجماهر في معرفة الجواهر ، طبعة حيدار آباد ، ص62-63 .

(١٩) ابن دحيه الكلبي ، أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تعليق : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1946م ، ص50 .

(٢٠) ابن دحيه الكلبي ، النبراس ، ص50-56 .

(٢١) ابن دحيه ، النبراس ، ص56-60 .

(٢٢) السرافي ، أخبار الهند والصين ، ص132 .

(٢٣) المسري ، حسين علي ، تجارة العراق في العصر العباسي ، مطبعة كلية الآداب -1982م ، ص263 .

(٢٤) ابن الوردي ، سراج الدين أبي حفص عمر ، جريدة العجائب وفريدة الغرائب ، القاهرة- 1280هـ/ 1892م ، ص62 0.

(٢٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، طبعة ليدن ، ص50 .

(٢٦) شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن طالب الصوفي الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البروالبحر، ليبزك-1923م ، ص172-173 .

(٢٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص210 .

(٢٨) ابن بطوطة ، تحفة النظائر ، طبعة بيروت ، ج1 ، ص 57-59 .

(٢٩) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص46 .

(٣٠) الندوي ، أبو ظفر ، أسطول كوجرات ، مجلة ثقافة الهند ، مج 17 ، ع1 ، الهند – 1966م ، ص53 .

(٣١) السامر ، فيصل ، السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى ، مجلة الجامعة المستنصرية ، ع2 ، بغداد – 1971م ، ص19 .

(٣٢) معلوف ، عيسى اسكندر ، التجارة عند العرب ومجاريهم ، مجلة المقتطف ، مج 77 ، ج5 ، القاهرة – 1930م ، ص531 .

(٣٣) عواد ، ميخائيل ، الماصر في بلاد الروم والإسلام ، مجلة المقتطف ، مج 104 ، ج3 ، القاهرة – 1944 ، ص243 .

(٣٤) سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، المطبعة الجبرية ، القاهرة – 1945م ، ص51 .

(٣٥) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، مطبعة دار التراث ، بيروت – 1968م ، ص409 .

(٣٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص46-47 .

(٣٧) سفر نامة ، ص151.

(٣٨) غنيمة ، تجارة العراق ، ص46 .

(٣٩) الجومرد ، عبد الجبار ، هارون الرشيد ، دار الكتب ، بيروت–1956م ، ص137 .

(٤٠) ديومين ، موريس ، النظم الإسلامية ، ترجمة : فيصل السامر وصالح الشماع ، مطبعة المعارف ، بغداد – 1952م ، ص214.

(٤١) اليعقوبي ، البلدان ، ص28 .

(٤٢) ديومين ، النظم الإسلامية ، ص214 .

(٤٣) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة– بلا . ت ، ج12 ، ص43 .

(٤٤) الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مطبعة المعارف ، بغداد – 1948م ، ص131 .

(٤٥) رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق ، مطبعة الزهراء ، بغداد – 1970م ، ص501 .

(٤٦) عبد الغني ، محمد ، التجارة السلامية ، مجلة المقتطف ، مج 103 ، ج4 ، القاهرة – 1943م ، ص 473.

(٤٧) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص10 .

(٤٨) أخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا وخلان ألوفا ، مطابع دار صادر ، بيروت – 1957م ، ص258–263 .

(٤٩) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص88 .

(٥٠) الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة ألبابي الحلبي ، القاهرة–1938م ، ص281 .

(٥١) الدوري ، مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي ، ص71 .

* السفتاتج جمع سفتجة هو أن يعطي مال لأخر وللأخر مال في بلد المعطي فيوفيه إياه هناك .

** الصكوك : جمع صك : الأصل فيها كلمة (جك) معربة من الفارسية بمعنى كتاب أو أمر خطي يدفع مقدار من النقود إلى الشخص المسمى فيه . الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، حيدر أباد – 1361هـ/1973م ، ص265 ، ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة بيروت ،1968م ، ج1 ،ص56.

(52)الدجيلي ، خوله شاكر ، بيت المال نشأته وتطوره ، مطبعة الأوقاف ، بغداد –1976م ، ص157.

(53)الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ،ص71 . وللوقوف على المزيد من التوضيح بشان هذه المصطلحات ينظر : الخوارزمي ، الأمام أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، مطبعة المنيرية ، مصر – 1923م ، ص37 ، الدجيلي بيت المال ، ص157.

(54)ابن حوقل صورة الأرض ، ص213 .

(55)ديومين ، نظم الإسلامية ، ص31.

(56)الجاحظ ، البيان والتبيين ، طبعة القاهرة ، 1313هـ ،ج 2 ، ص297 ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص77 .

(57)النويري ، نهاية الأرب ، ج12 ، ص24 .

* الخازن : هو التاجر الذي يشتري البضاعة في وقت وجودها ثم يعرض عن بيعها إلى يحين وقت انقطاعها لا ووجود الحاجة إليها ، فيعرضها للبيع مستفيداً من ارتفاع سعرها . الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، دمشق –1318هـ /1930م ، ص48-50 .

** الركاض : وهو أشبه بتاجر المتنقل بين البلدان عارفا بأنواع البضائع ومناطق وجودها وأسعارها . الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص48 .

***المجهز : هو التاجر الذي يتولى إرسال البضائع من منطقته إلى تجار آخرين في مناطق عديدة وينبغي أن يكون أمينا ذو خبرة بأنواع البضائع وله حصة م البيع يضيفها إلى سعر البضاعة ، الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص52.

المصادر والمراجع

(١) اليعقوبي ،كتاب البلدان ، المطبعة الحيدرية ،(النجف ،1957)

(٢) الطبري ، أبي جعفر محمد بن تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق نخبة من العلماء ،مؤسسة الاعلمي، ج 7(بيروت ،بلا)

(٣) الالوسي ، تجارة العراق البحرية مع اندنوسيا ،

(٤) القوصي ، عطية ، سيراف وكيش وعدن في القرن 3-6هـ ، المجلة التاريخية المصرية . مج3 ، القاهرة- 1976م

(٥) – فازيليف ، العرب والروم ، ترجمة ، محمد عبد الهادي و فؤاد حسنين ، دار الفكر العربي ، بيروت – بلا . ت

(٦) المباركيوري ، العقد الثمين في فتوح الهند ، مطبعة الحميدية ،(بومباي –1968م)

(٧) المقدسي ، ابو عبدا لله محمد بن احمد (ت، 380هـ/990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،(ليدن 1904م)،

(٨) الاصطخري، المسالك والممالك ،(القاهرة ،1961م) ،

(٩) متز ، ادم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة: أبو ريدة ن مطبعة التأليف والترجمة ،ج2(القاهرة -1957م)

(١٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج3 (النجف ،1974م)

(١١) عباس ، عبد الهادي محمد ، دراسة في العلاقات السلمية من 132-656هـ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ،1995م ،

(١٢) الدمشقي ، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد ، تاريخ مختصر الدول ،(بيروت- بلا . ت)،

(١٣) ابن دحيه الكلبي ، أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تعليق ،عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ،(بغداد ،1946م)

(١٤) المسري ، حسين علي ، تجارة العراق في العصر العباسي ، مطبعة كلية الآداب،1982م
(١٥) ابن الوردي ، سراج الدين أبي حفص عمر ، جريدة العجائب وفريدة الغرائب ، القاهرة- 1280هـ/ 1892م
(١٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، (ليدن ،بلا)
(١٧) شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن طالب الصوفي الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البروالبحر ،(ليبزك-1923م)،
(١٨) الندوي ، أبو ظفر ، أسطول كوجرات ، مجلة ثقافة الهند ، الهند ، 1966م ، مج 17 ، ع1
(١٩) – السامر ، فيصل ، السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى ، مجلة الجامعة المستنصرية ، ع 2(بغداد – 1971م) .
(٢٠) معلوف ، عيسى اسكندر ، التجارة عند العرب ومجاريهم ، مجلة المقتطف ، ج5(القاهرة – 1930م)
(٢١) عواد ، ميخائيل ، الماصر في بلاد الروم والإسلام ، مجلة المقتطف ، ج3 ، (القاهرة ،1944)
(٢٢) سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، المطبعة الجبرية ، القاهرة – 1945م
(٢٣) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، مطبعة دار التراث ، بيروت – 1968م ،
(٢٤) الجومرد ، عبد الجبار ، هارون الرشيد ، دار الكتب ،(بيروت-1956م)
(٢٥) ديومين ، موريس ، النظم الإسلامية ، ترجمة ، فيصل السامر وصالح الشماع ، مطبعة المعارف ،(بغداد – 1952م)
(٢٦) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ،ج12(القاهرة- بلا . ت)
(٢٧) الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مطبعة المعارف ،(بغداد – 1948م)
(٢٨) رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق ، مطبعة الزهراء ، (بغداد – 1970م)
(٢٩) عبد الغني ، محمد ، التجارة السلامية ، مجلة المقتطف ، ج4(القاهرة – 1943م)
(٣٠) أخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، مطابع دار صادر ، (بيروت – 1957م)
(٣١) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ،(بيروت ،1948)
(٣٢) الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تحقيق ، مصطفى السقا ، مطبعة ألبابي الحلبي ، (القاهرة-1938م)
(٣٣) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ،(حيدر أباد – 1361هـ/1973م)
(٣٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج1(بيروت ، 1968م)
(٣٥) الدجيلي ، خوله شاكر ، بيت المال نشأته وتطوره ، مطبعة الأوقاف ، (بغداد -1976م)
(٣٦) الخوارزمي ، الأمام أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، مطبعة المنيرية ، مصر -1923م
(٣٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ،ج2(القاهرة ، 1313هـ)

(٣٨) الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ،(دمشق – 1318هـ / 1930م)

The role of the Abbasid Caliphate in the strengthening and development of commercial activity with the Indian subcontinent

Venus ali Maytham
Department of History / College of Basic Education
Mustansiriya University

Summary

The role of the Abbasid Caliphate in strengthening the business with the Indian subcontinent and development.

Came upon Baghdad and the shift of succession to Iraq in the forefront of efforts made by the Abbasids to revive the trade with Eastern countries, given that the commercial was targeted among other factors,'s location in Iraq amid the ancient world among the countries of Turk, India and China in the east, and the Levant and the Hijaz and the Roman (Europe) to the west , and the presence of the Tigris and Euphrates and their authorities for navigation, two factors have enhanced Iraq's commercial activity was the trades come from Baghdad.

Countries, which, as described Yacoubi: "legislator of the world. Has agreed historians and geographers Muslims on the importance of serving the commercial building of Baghdad, and was planning Baghdad to confirm this fact, the share of the market, organization and allocation of Goods suitable large until he became every strand of their energies the four markets in the first it. Abbasids and realized that the trade does not have an impact if not active on the external level, and what was the land route is safe and military center of friction, the Abbasids focused their energies on the sea route, which led to the flourishing maritime trade.